روح المدرسة الانجليزية الحديثة[1]

للأستاذ محمد عطية الابراشى

المفتش بوزارة المعارف

إن الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة لأول مرة يلاحظ على الأطفال شيئين :

أولاً : النشاط والاستعداد للعمل

ثانياً : السعادة

فالتلاميذ مملوءون نشاطاً ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة ؛ وجوه ضاحكة مستبشرة ، تملأ المدرسة بشراً وسروراً ؛ والجو المدرسى كله حياة ويقظة وانتباه ، وحب للعمل واستعداد لاداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والاخلاص والعناية والدقة فى العمل ، والتعاون بين النظار والمدرسين والتلاميذ . هناك لاتجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لايعملون ، أو يصغون وهم يتثاءبون ، لاترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعاً إنشائية ، أو كلمات إملائية لايدرك لها معنى

هناك يشتغل الطفل بعقله ويده ؛ فلا يكتفى بتعلم النظريات ، بل يشتغل أيضاً بكثير من الأعمال اليدوية ، ويُعطى مقداراً من الحرية فى العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية ، وله رأى خاص به . هناك يعتمد الطفل على نفسه فى كل عمل مع الاستعانة بمدرسه وإرشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ ، ولكن المهم أنه حاول أن يعمل ، وعمل برغبة ، وتركت له الفرصة فى التفكير ، وفى رسم الخطط وتدبير الوسائل

ولقد حدث فى إحدى المدارس الحديثة للبنات أن معلمة من المعلمات اضطُرت الى الذهاب الى المستشفى يوماً ما ، فرأت رصيفة لها أن الواجب يقضى بمصاحبتها ؛ وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ، ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهى فى طريقها الى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد ؛ وعلى هذا بقيت المدرسة ولاناظرة فيها ولامدرِّسة . فلما دخلت الأخيرة المدرسة وجدت كل البنات فى أمكنتهن ، يعملن بنظام ، فلقد نظر بعضهن فى جدول أوقات الدروس ، واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم فى السنين الأولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها . فكان كل فصل يسير فى عمله بنشاط كالعادة ، ولم يحدث من إحداهن ونية[1] أو تقصير فى العمل ، وكان النظام مستتباً . فمثل هذه الحادثة تبرهن على أن روح المدرسة الحديثة هى : روح التعاون ، والاعتماد على النفس ، وحب العمل ، والفخر بالمدرسة ، والاخلاص لها ؛ وهذه الروح وتلك المبادئ وحدها تكفل نجاح أى مدرسة من المدارس ، وتغنى عن استعمال الثواب والعقاب ، والمنافسة فى المدرسة

فالتلاميذ بالمدرسة الانجليزية مغتبطون بمدرستهم ، يستنفدون جهدهم ، ويبذلون كل ما فى وسعهم فى سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفعة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمرٍ ما فمكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحياناً

مثل من المدارس الريفية الابتدائية بانجلترا

من المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل التلاميذ بعد الانتهاء من قسم الأطفال . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره ، وينظفون معاً حجر النوم .

(١) من كتاب « نظام التعليم فى انجلترا » تحت الطبع

(١) الونية : التفريط والاهمال فى العمل

وفى سنة ٤٠٥ هـ قتل الحاكم قاضى القضاة مالك بن سعيد الفاروقى ، وقتل الوزير الحسين بن طاهر الوزان ، وعبد الرحيم ابن أبى السيد الكاتب ، وأخاه الحسين متولى الوساطة والسفارة ؛ وقلد الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ، ثم قتله لأيام قلائل من تعيينه . وهكذا استمر الحاكم فى الفتك بالزعماء ورجال الدولة والكتاب والعلماء حتى أباد معظمهم ؛ هذا عدا من قتل من الكافة ، خلال هذه الأعوام الرهيبة ، وهم ألوف عديدة ؟

(للبحث بقية)

محمد عبد الله عنان

المحامى

(النقل ممنوع)

وبعـد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية فى إعداد الطعام ، أو فى إعداد المائدة وتنظيمها . وبعد تناول طعام الافطار يساعدون فى تنظيف الآنية وتنشيفها

ومدة الدراسة النظرية فى الصباح أربع ساعات . وبعد الظهر يشـتغل التلاميذ بالزراعة فى حديقة المدرسة ، أو بالنجارة فى حجرة النجارة التى يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين . وفى هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها : فمن التلاميذ من يقوم باصلاح ما يحدث فى بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوى الملابس ، ومنهم من يخيط ما تحتاج إليه من رتق ، وهكذا

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة ، تبلغ مساحتها ثلاثة أفدنة ، بها قسم لتربيـة الطيور والحيوانات الداجنة ، ويتولى بعض التلاميذ إطعامها والعناية بها . ويقوم التـلاميذ أنفسهم بزرع ما أمكن من أنواع الخضر والفواكه والأزهار فى تلك الحديقة ، وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها . وتجمع بين التعليم النظرى والعملى أو الصـناعى فتفتح كثيراً من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميوله ، وتعرف مايرغب فيه من الأعمال ، فتوجهه حيث يحب ، ويختار له من سـبل الحياة ومن المهن والصناعات ما يتفق مع ميوله الطبيعية . فالمدرسة تعطيه الفرصة فى أن يعرف شيئاً عن النجارة ، والزراعة ، والحياكة ، والكى ، والبناء ، والرسم ، والتصوير ، والموسيقى ، بجانب المواد المدرسية الأخرى . وهذه هى التربية

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شى ء من فواكه الحديقة فى غير مواعيد الأكل . ومن يخالف ذلك يحرم هذه الفاكهة حتى ينتهى فصلها . وهذا عقاب طبيعى ؛ لهذا لا يجرؤ أحد أن يقطف شيئاً من الحديقة . ولـكل تلميذ صوان خاص به ، يضع فيه أدواته . وللناظر وحده الحق فى الاطلاع على ما به

وبعد تناول الشاى يسمع التـلاميذ اللاسلكى ، أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف (البيانو) ، ويلعبون ألعاباً رياضية ككرة المضرب

وفى يوم الأحد يذهبون صباحا إلى الـكنيسة مع أساتذتهم ، ثم يخرجون للرياضـة فى جهات خاصـة . فأوقاتهم منظمة ، موزعة بين العمل واللعب ؛ يلعبون حيث يجب اللعب ، ويعملون حيث يجب العمل . ويجتهد ناظر المدرسة فى ألا يترك لأى تلميذ الفرصة فى أن يفكر فى أعمال شيطانية ، فيدعه يشتغل بأى عمل من الأعمـال ، حتى لا يفكر فى أى عثو أو إفساد فى المدرسة

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

وإن دروس مشـاهدات الطبيعة ، والجغرافيا ، والتاريخ كثيراً ما تكون فى الخارج على شاطىء نهر أو فى حديقة ، أو زيارة لدار آثار ، أو حصن ، أو كنيسة قديمة . وفى كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى ، لتكثر تجاربهم ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل فى مدارسهم . وبذلك تتبادل المدارس الزيارات فى يوم من أيام الأسبوع

وكثيراً ما يقف ناظر المدرسة ليباشر التلاميذ وهم يشتغلون فى حديقة المدرسة ، ولا يعزب عنه شىء فى مدرسته ؛ فهو خبير بكل تلميذ ، وبالظروف المحيطة به ، وبنقط الضعف فيه ، وبوسائل العلاج . فيمكنه أن يقول إن (جاك) قوىّ لأن أمه كثيرة العناية به . أما (جان) فضعيف لأنه لا يجد ما يكفيه من الغذاء ، وهذا جيد فى التاريخ ، وذلك يحتاج إلى العناية بالحساب ، وهكذا

والمدرسون يعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون فى أبنائهم . ففى تلك المدرسة وفى معظم المدارس الانجليزية تجد التلميذ محباً للألعاب الرياضية ، كثير المعلومات ، ناضج الرأى ، مرتب الفكر ، بعيد النظر ، قوى الملاحظة ، يستطيع التعبير عما فى نفسه ، يحب النظام ، والدقة فى العمل . يعرف معنى الطبيعة ، وبقدر ما فيها من حياة وجمال ، ويمكنه القيام بكثير من الأعمال ؛ وهـذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة والبيئة ، نتيجة العناية بالتربيـة العملية لاعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطية الابراشى

تصويب

وقع فى مقال الأستاذ المازنى المنشور فى العدد الماضى المتاز خطأ مطبعى لا ينبغى أن نغفله وهو إسقاط الياء من (عبيد الله بن عمر) فجاء اسمه مكرراً فى المقالة (عبد الله بن عمر) والصواب اثباتها